

أضواء البيان

@ 527 @ تقدم في سورة الحاقة أيضاً هذا السياق نفسه ، بعد ذكر ثمود وعاد وفرعون في قوله : { فَإِذَا زُفِّخَ فِي الصُّورِ زَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأُتُورُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً } إلى قوله { وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا } . مما يبين معنى صفاء صفاء ، أي على أرجائها صفاء بعد صف . .
وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، الإحالة على ما يفسرها في سورة الرحمان على قوله تعالى : { إِنْ اسْتَطَاعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأُتُورُ } . وقوله تعالى : { وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا } ، وجاء ربك : من آيات الصفات . .
مواضع البحث والنظر .

وتقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه مراراً في الأضواء في عدة محلات ، وليعلم أنها والاستواء وحديث النزول والإتيان المذكور في قوله تعالى : { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّاهُ فِي طُلُوعِ النَّوْمِ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ } سواء . .
وقد أورد الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه مبحث آيات الصفات كاملة في محاضرة أسماها (آيات الصفات) وطبعت مستقلة . .
كما تقدم له رحمة الله تعالى علينا وعليه في سورة الأعراف عند قوله تعالى : { ثُمَّ اسْتَوتِيَ عَلَى الْأَعْرَاشِ يُغْشَى السَّيْلَ الذَّهَارَ } ، وإن كان لم يتعرض لصفة المجيء بذاتها ، إلا أنه قال : إن جميع الصفات من باب واحد ، أي أنها ثابتة لله تعالى على مبدأ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، على غير مثال للمخلوق ، فثبت استواء يليق بجلاله على غير مثال للمخلوق . .
وكذلك هنا كما ثبت استواء ثبت مجيء وكما ثبت مجيء ثبت نزول . .

والكل من باب { كَمْ ثَلَاثَةٌ شِدَّةٌ } ، أي على ما قال الشافعي رحمه الله : نحن كُلفنا بالإيمان ، فعلياً أن نؤمن بصفات الله على ما يليق بالله على مراد الله ، وليس علينا أن نكيف ، إذ الكيف ممنوع على الله سبحانه .